والبكسر كلمة انكليزية معناها اصحاب الجمع (بالضمّ) وهو الكف المقبوضة وهي ترجمة « آي هو تشوان » بالصينية ومعناها ذوو الجمع المتحدون وفي الصين مئاتٌ من الجمعيات السرية هذه احدثها عهداً الا انها اكثرها انتشاراً حتى ان اعضاءها فيما يقال يعدون بالملايين

الحُبسة وعلاجها

الحُبسة احتباس المنطق وهي والحُكلة والعُقلة والرُتّة والتأتأة والفأفأة والتمتمة والتعتعة الفاظٌ مترادفة لكن تُخَصّ التأتأة بمن يتردد في التآء والفأفأة بمن يتردد في الفآء وقيل هي ان يعسر خروج الكلام والتمتمة ردّ الكلام الى التآء والميم وقيل هي ان تسبق الكلمة الى الحنك الاعلى والبواقي تستعمل في مطلق التوقف واعتقال اللسان

وقد سألنا غير واحد من القرآء كتابة ما يسعنا في هذا المقام والاشارة بافضل ما عُوِنيَ بهِ علاج هذه العاهة وقد عثرنا في ذلك على فصلٍ لاحد اطبآء الفرنسيس فآثرنا تحصيلهُ لعلّ فيهِ تبصرةً او نفعاً قال

الحُبسة كما يعلم عيبٌ في المنطق لا يطّرد على وجهٍ واحد وهي تكون اما بتكرار الحرف الواحد او بتوقف اللسان عند احد الحروف ولا سيما في اول النطق ويصحبها في الحالين حركاتٌ تشنجية في اعضآء النطق وفي عضل الوجه او غيرهِ من الاعضآء وقد يصحبها فيضٌ في اللعاب . وسببها على الغالب ضعف البدن لسوء التغذية او الفزع الفجآئي في زمن الطفولة او الارث

وقد اكثروا من الكلام على تقسيم هذه العاهة وانواعها بما يطول

سردهُ فقسموا انواعها على مقاطع الحروف وقسموا الحروف بهذا الاعتبار الى طوائف كل طائفةٍ منها تختصّ بنوعٍ من الحُبسة . وسببها على الجملة ان لا يكون اللسان عند ارادة النطق باحد الحروف على الرضع الذي يقتضيهِ ذلك الحرف كأن يكون منخفضاً حيث يقتضي الارتفاع او بالعكس او يكون منبسطاً حيث يقتضي الانقباض فاذا اراد المتكلم النطق بهِ لم يجرِ على لسانهِ فيحاول ذلك منهُ مرةً بعد اخرى فربما جرى بعد الجهد وربما بقي ممتنعاً عليهِ فبقي اللسان مُعتقلاً

وجعل دلُو الحُبسة ثلاثة انواع وهي اللسانية وسببها عدم موافقة عضل اللسان للحركة الصوتية والثاني الشفَوية وسببها تشنج عضل الوجه والفم والثالث الحُبسة بحدّها ويسميها البَكَم وهي التي يحتبس فيها النفَس حتى يمتنع الكلام بتاتاً

والحُبسة قلما تتبين في الصغار لانهم من طبيعتهم لا يُبينون فلا تظهر العاهة فيهم بما يميز المأوف من غيرهِ فاذا بلغوا حد المراهقة او الحلم ازداد ظهورها الى ان تتكامل وهي تكون شديدة او خفيفة تبعاً لحالة اعضآء النطق وتبعاً لاتساع المدارك العقلية وازدياد الحاجات وغلبة الاهوآء ثم تضعف مع السن تبعاً لفتور حدة النفس وتطأمن ثورة الوجدان الى ان تبطل في سن الشيخوخة

والاطبآء غير متفقين على سبب الحبسة ولهم في ذلك مذاهب متباعدة نذكر اشهرها واكثرها دوراناً بينهم . فمن مذهب صوفاج وايتار وماجَندي انها تنشأ عن ضعفٍ في عضل النطق وذهب سَرّ وكولمبات الى ان مجلسها

في العصب الذي يحرّك تلك العضل وقسماها الى نوعين احدهما يحدث عن تشنج في العضل المكيف للصوت فلا يكون للارادة سلطة على حركات اللسان والشفتين وبهِ تتوقف المقاطع اللسانية والشفوية والثاني يحدث عن توتُّر تشنجي في عضل الصوت والتنفس فيبقى النفس محتبساً وبهِ تتوقف المقاطع الحلقية . وذهب غيرهما الى ان سببها في الدماغ واشهر من قال بهِ روليايي بدليل انها قد تبرأ بعلاجٍ عقليٍّ صرف . وقال آخرون انها تنشأ عن تشنجات عضلية يحدث عنها تارةً شلل في العضل التنفسي وتارةً مجرَّد ارتخاءٍ وضعف في العضل المذكور بحيث يمنع مطاوعة هذا العضل للارادة ولذلك متى توقف التشنج وجرى النفس على حقهِ بطلت الحبسة وجرى النطق من غير توقف

وردّ ملبوش جلّ اسباب الحبسة الى اللسان قال ان الصوت ينشأ في الحنجرة واللسان يكيّفهُ فوضع اللسان من الحنجرة كوضع الاصابع من آلات النفخ وحركتهُ في الفم تحدث شبه ما تحدثهُ الاصابع في الآلة فاذا لم تسدّ الاصابع ثقوب المزمار مثلاً سدًّا محكماً جاءت الاصوات ملتبسة . واجراء النغم في المزمار يقتضي حركتين احداهما لسدّ ما ينبغي سدّهُ من الثقوب والثانية لتوجيه الصوت الى الموضع الذي ينبغي اجراؤهُ فيهِ وحينئذٍ فلا بد ان يكون اللسان مرتفع الوضع حرّ الحركة ليقوم بالعملين جميعاً . قال وهذا اوضح ما تصوَّر بهِ حالة الحُبسة ومرجعها الى العضو الذي يستخدَم لتكييف الجَرْس الصوتي

وهناك اقوالٌ وتفاصيل أُخر نضرب عنها لطولها وفيما ذُكر منها

كفاية للدلالة على صعوبة تشخيص هذه العاهة . واما علاجها فاقدم ما ذُكر فيهِ ما رواهُ بلوطرخس عن ديمستان الخطيب الشهير من رجال القرن الثالث قبل الميلاد فانهُ مع قوة عارضتهِ وانفساح خطوهِ في صناعة الكلام كان ارتّ اللسان ولا سيما في مواقف الخطابة فلما ضاق ذرعاً من هذه الحال اعتزل الى بعض الاماكن الخالية بجانب شاطئ البحر وكان يملأ فاهُ بالحصى ويخطب على الامواج وبعد ان اقام على ذلك مدةً من الدهر استقام نطقهُ وعاد الى قومهِ خطيباً مصقعاً

واما اصحاب الطب فلم يتعرضوا لعلاج هذه العاهة ولم يتنبهوا لهُ الا من اوائل القرن الثامن عشر فذهبوا في علاجها مذاهب شتى كمذاهبهم في سببها فمنهم من وصف لها حصى ديمستان وفي استعمالها من الصعوبة ما لا يخفى . ومنهم من ارتأى انهُ يكفي فيها تنبُّه المتكلم الى اخراج الكلام برفقٍ مع وجود مرشدٍ يلازمهُ وينبههُ الى ذلك . ووصف لها ايتار القرآءة بالتأني ان كان الارتّ غلاماً وبالتأنق في اللفظ مع الاشارات كما يفعل الخطيب ان كان فوق ذلك وان يراوض نفسهُ بالغنآء حتى يعتاد تفخيم الصوت وترقيقهُ بالتدريج . وقال سَرّ اذا كانت الحُبسة خفيفة يكفي ان يُلفظ كل مقطع من الكلمة بنبرٍ وسرعة دفعاً للعائق المعترض امام الصوت من توتُّر العضل على ما ذُكر من مذهبهِ واذا كانت شديدة زيد على ذلك تحريك الذراعين او اقتُصر على ان يُضرَب باحدى اليدين ضربةً شديدة عند اول كل جملة . وارتأى ارنلد انهُ يجب ان تبقى الحنجرة مفتوحة كل مدة التكلم وذلك بأن تُخرَج الكلمة في اثر الكلمة بدون ان تُطبَق

الحنجرة فيكون حال المتكلم اذ ذاك كحال بعض الناس الذين يتكلمون فيمدون آخر حرفٍ من الكلمة حتى ينطقوا بالتي تليها . ووصف بعضهم ان يهجر صاحب هذه العاهة لغتهُ بمرةٍ واحدة ويتكلم بلغةٍ اجنبية يجهد نفسهُ في تعلمها او ان يحاكي لفظ احد الناس او لفظ اعجميٍّ يتعلم لغتهُ فيقلد عجمتهُ فيها الى ما اشبه ذلك مما يخرج فيهِ عن الطور المألوف الى التكلف حتى يكون كلامهُ صناعياً ويُضطرّ فيهِ الى التنبه عند كل مقطع

وهناك ضروبٌ أُخر من العلاج لم يخرجوا فيها عن مثل ما ذُكر حتى قام ديفنباخ في اواسط هذا القرن وهو من مشاهير الجراحين في برلين فارتأى ان يعالج الحُبسة بالعمل الجراحي على اللسان وذلك انهُ جاءهُ يوماً رجلٌ احوَل يسألهُ ان يعالج حوَلتهُ وكان يكلمهُ بلسانٍ ارتّ فتنبه الى الاشتراك بين هاتين الحالتين ومذ ذاك اخذ يراقب اصحاب الحُبسة فوجد اكثرهم حُولاً وكان غالب حوَلهم عن تشنج . فبدا لهُ ان هذا الخلل في اعضاء النطق لا بدّ ان يكون حادثاً عن حالةٍ تشنجية في الآلات الصوتية وان منشأها على الغالب في الحلق ومنهُ تمتدّ الى اللسان وعضل الوجه وقد تمتد الى عضل العنق ايضاً . ولمنع هذا التأثير العصبي عن الاعضاء المشاركة في هذا الخلل وجد انهُ لا بدّ من التذرع الى ازالتهِ رأساً وحينئذٍ خطر لهُ ان يشرط عضل اللسان شرطاً افقياً قياساً على بعض التأثيرات العصبية التي تعالج عادةً بشرط العضل على الوجه المذكور . ولما وُفّق الى بعض النجاح في هذه الطريقة اقتدى بهِ غيرهُ من اطباء فرنسا وانكلترا وزادوا عليهِ استئصال اللهزمتين واللهاة الا ان الذي تحقق اخيراً ان هذه الطريقة

ايضاً لا يطّرد الشفآء فيها بل قد تؤدي الى عواقب رديئة

وجملة الامر ان استئصال هذه العاهة من اصعب الامور مزاولةً وغاية ما يمكن فيها اصلاح شيءٍ من حال المصاب بها وآخر ما ذكروا ان افضل ما تعالج بهِ الرياضة المقوية لكن ينبغي ان لا يُغفَل انها اذا توقفت مرةً فلا يؤمن عودها عند اهمال الذريعة التي كانت سبب توقفها والله الشافي

الآبار الارتوازية

هي الآبار ذات المآء المَعين اي الجاري على وجه الارض والارتوازية كلمة افرنجية اطلقوها على هذه الآبار نسبةً الى ايالة ارتواز من الاعمال الفرنساوية لانها اول ما عُرفت هناك . على انها كانت معروفةً قبل ذلك بعهدٍ عهيد واول من تكلم عليها ديودورس اسقف طرسوس المتوفى سنة ٣٩٠ عند ذكرهِ الواحات المصرية وورد ذكرها بعد ذلك في كلام اولمپيادور الاسكندري من اهل القرن الخامس وهو ممن وُلد ونشأ في الواحة الكبرى وذكر ان عمقها ١٨٠ وقيل ٢٣٠ متراً قال وكانت تقذف قطعاً من السمك او اسماكاً كاملة . على ان هذه الواحة مشهورةٌ بالخصب منذ زمن مديد ولها ذكرٌ في تصانيف اقدم المؤرخين وعليهِ فيكون عهد هذه الآبار فيها على الاقلّ منذ القرن الرابع قبل الميلاد . وممن استعمل الآبار الارتوازية قديماً اهل الصين وفارس وقيل كانت مستعملةً في البلاد الشامية واما في اوربا فالظاهر ان اول ما عُرف منها في ايطاليا وكان منها في سائر